

صلاتهم ساهون. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142] وقال تعالى ههنا: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ وَمَنْعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به مع بقاء عينه، ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى ﴿الْمَاعُونَ﴾ متاع البيت.

تفسير سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم، وإما قالوا له: لم ضحك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه أنزلت علي أنفاً سورة» فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿٢﴾ حتى ختمها، فقال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آتيته عدد الكواكب، يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب، إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية، وكثير من الفقهاء على أن البسملة من السورة، وأنها منزلة معها ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ الكوثر نهر في الجنة كما جاء في الأحاديث. وروى البخاري عن ابن عباس: أنه الخير الذي أعطاه الله إياه. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ﴿٢﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر الذي تقدمت صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة، والنافلة، ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ [الأنعام: 162، 163] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٣﴾ أي إن مبغضك يا محمد، ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع، والنور المبين هو الأبر الأقل الأذل المنقطع. كان العاصي بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل أبر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله تعالى هذه السورة، روى البزار عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا المنصر المنبر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، قال: فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٣﴾ وإسناده صحيح. ولما كان

الأبتر الذي إذا مات انقطع ذكره توهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره، وحاشا وكلا، بل قد أبقي ذكره الله على رؤوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمراً على دوام الآباد، إلى يوم المحشر والمعاد. صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم التناد.

تفسير سُورَةُ الْكَافِرُونَ

ثبت في صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة، وبقل هو الله أحد في ركعتي الطواف. وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قرأ بهما في ركعتي الفجر. وروى الإمام أحمد أنه قرأ بهما في الركعتين بعد المغرب. وروى الإمام أحمد عن الحارث بن جبلة قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله عند منامي قال: «إذا أخذت مضجعتك من الليل فاقرأ ﴿قُلْ يَتَايَنَّا الْكُفِرُونَ﴾...» فإنها براءة من الشرك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَايَنَّا الْكُفِرُونَ﴾ ① لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَا أَنْتَ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلَا أَنَا عَٰبِدُ مَا عَبَدْتُمْ ④ وَلَا أَنْتَ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥

هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي أمرة بالإخلاص فيه ﴿قُلْ يَتَايَنَّا الْكُفِرُونَ﴾ ① يشمل كل كافر على وجه الأرض، ولكن المواجهون بهذا الخطاب كفار قريش، وقيل لجهلهم دعوا رسول الله إلى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة، فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ② من الأصنام والأنداد ﴿وَلَا أَنْتَ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ③ وهو الله وحده لا شريك له ﴿وَلَا أَنَا عَٰبِدُ مَا عَبَدْتُمْ﴾ ④ وَلَا أَنْتَ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ أي ولا أعبد عبادتكم، أي لا أسلكها ولا أفتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ ⑥ الكفر ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ ⑦ الإسلام.

تفسير سُورَةُ النَّصْرِ

هذه السورة تعدل ربع القرآن، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن، وقيل: إنها آخر سورة نزلت، وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة وقال: «إنه قد نعت إلي نفسي» فبكت، ثم ضحكت، وقالت: أخبرني أنه نعت إليه نفسه فبكت، ثم قال: